

ال حاج ساسيوي*

الكفاح في سبيل الاستقلال

الكتاب : محمد بن عبد الكري姆 الخطابي والكفاح في سبيل الاستقلال

العنوان الأصلي : *Abd-el-Krim El Jatabi: La Lucha Por la Independencia*

الكاتبة : ماريا روسا ذي ماداريaka

ترجمة : محمد أونيا وعبد المجيد عزوزي وعبد الحميد الرئيس

مكان النشر : مطبعة النجاح، الجديدة الدار البيضاء - المغرب

الناشر : تيفراز نارييف

تاريخ النشر : ٢٠١٣

عدد الصفحات : ٦٣٢

و دراستها، غير أن ما كُتب عنها حتى الآن يبقى محدوداً، و يشوبه الكثير من مجالات الالتباس والقصور والغموض.

يأتي كتاب الباحثة الإسبانية الدكتورة ماريا روسا ذي ماداريaka (M. R. de Madariaga) (M. R. de Madariaga) محمد بن عبد الكرييم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، ليذيب كثيراً من هذا الغموض واللبس بكثير من الجرأة والجدية والتحليل العلمي، مستندة إلى ترسانة هائلة من الوثائق والمصادر التاريخية التي باشرتها في الربائد (الأرشيفات) الأوروبية. ومن نافلة القول أن هذا المؤلف يُعدّ بحق تنويعاً لأعمال عدة قامت بها الباحثة في هذا المضمار.

مواكبة للهجوم الاستعماري الأوروبي على البلدان العربية والإسلامية، بزرت في هذه الأخيرة قيادات مقاومة وثورية ضد هذا التدخل السافر. ومن البدئي التسليم بتشابه هذه الزعامات في ردة فعلها، إلا أن شخصية محمد بن عبد الكرييم الخطابي انفردت بصفات عده، لعل أبرزها: تكوينه السياسي والعلمي الرصين، ومواجهته قوتين استعماريتين (إسبانيا وفرنسا)، ثم أهميته التي اكتسبها حتى اعتُبر مدرسة وفكراً ثوريّاً ومقاوماً، ليس فقط في الوطن العربي والإسلامي، بل تعداده إلى دول أخرى. هذه الشخصية دفعت الكثرين إلى الاهتمام بها

* أستاذ باحث في التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - مكناس - المغرب.

أضفته على مؤلفها، ومؤلف جرمان عياش من قيمة علمية، فإننا نسجل اعتمادهما الكلي على الوثيقة الإسبانية وتعريب نظيرتها المغربية في مؤلفيهما (على الرغم من أن جرمان عياش يعتبر من المؤرخين المدافعين عن «الوثيقة الوطنية»، ومن الداعين إلى التعامل الحذر مع المصادر الأوروبية). ومن هنا نتساءل: هل عجزت الوثيقة المغربية عن ملء الفراغ، أم أن الأمر مرده إلى فقر كبير يعانيه ميدان التوثيق في المغرب؟

ضم الفصل الأول (النشأة قبالة جزيرة الحسيمة)، ثلاثة عناصر: أولها، ما عنونته المؤلفة بـ«قرون من الاحتكاك مع النصارى»؛ ذلك أن موطن محمد بن عبد الكري姆 هو خط التماس بين البلاد الإسلامية ونظيرتها المسيحية على مر التاريخ، وهو الخط الذي ساده جوًّا راوح بين المهادنة والصراع والوئام بشكل متتالي. وعلى الرغم من هذه الخصوصية الجغرافية التي تحظى بها منطقة الريف، فإن سكانها، وعلى مر الدول المتعاقبة على تاريخ المغرب (أدارسة، ومرابطون، وموحدون،...)، ظلوا يحافظون على مؤسساتهم التقليدية، ويختكمون إلى أعرافهم المحلية ضمن نطاق المخزن المغربي (ص ٣٩).

وبذلك، فإن ماريا تختلف أغلب الدراسات الاستعمارية التي أبْتَ إلا تقسيم البلاد المغربية إلى قسمين: «بلاد المخزن» و«بلاد السيبة»، هذه الأخيرة تعني غياب السلطة المركزية.

أما في العنصر الثاني (موقف أسرة الخطابي من التدخلات الأجنبية)، فأبرزت الكاتبة سياقات الداخلية والخارجية التي أصبحت عليها الدولة المغربية، إذ ازدادت الضغوط الأوروبية عليها، عبر عقد مجموعة من المعاهدات غير المتكافئة والمتحففة، وهو ما جعل المغرب يفقد الكثير من سيادته. في ظل هذا الوضع المأزوم، رصدت الباحثة مختلف أطوار علاقات الخطابي وموافقه خصوصاً، والريفيين عموماً، من هذه التدخلات

يضم الكتاب بين دفتيه مقدمة وعشرة فصول، وفهارس للمصادر والمراجع والأعلام، إضافة إلى لائحة بالصور والوثائق، وملحق لصور نادرة تُنشر لأول مرة.

انطلاقاً من المقدمة، نبهت ماريا القارئ إلى مجموعة من الملاحظات:

أولاً، أن عملها هذا هو نتيجة اهتمامها بالريف منذ سنوات خلت، كما أن رغبتها تتمثل في تخصيص مؤلف مفرد لمحمد بن عبد الكرييم الخطابي، يحيط بجوانب عديدة من مساره السياسي والإنساني (ص ٩).

ثانيها، وبعد استعراضها ونقدها بشكل مستفيض لكل ما كُتب حول هذا الزعيم، خلصت إلى أن مؤلف جرمان عياش^(١) يبقى العمل الوحيد «الذى مثل بحق فقرة نوعية فيما يخص البحث والدراسة، حول محمد بن عبد الكرييم وحرب الريف» (ص ٢٥)، وأن مؤلفها «يبقى، ربما، الأكثر اكتئالاً مما كُتب إلى حدود اليوم حول هذا الموضوع، فقد تم التطرق بشكل موسَّع وعميق للمجالات الثلاث التي شملها نشاط الزعيم الريفي (الريف، إسبانيا، وفرنسا) دون أن نغفل الانعكاسات الدولية لحركة المقاومة الريفية، ومرحلة المنفى» (ص ١٢-١٨).

ثالثها، وعلى غير عادة الدارسين الذين اهتموا بالموضوع، أن الباحثة تشير إلى أن هذا المؤلف كُتب بناء على تعاطف واضح مع الزعيم الريفي والقضية الريفية. ومن هذا المنطلق تعتبره غير محايده، إلا أنها تدرك بالقول: «بيد أنه معزز بالوثائق بشكل كبير، وخاضع للصرامة والدقة العلمية» (ص ١٢).

رابعها، أن هذا العمل، بنسخته الإسبانية، موجه إلى القارئ الإسباني، لتعريفه بشخصية الأمير الحقيقية، «بعيداً عن الصورة السلبية التي تقدمها الكتابات الاستعمارية» (ص ٩).

هذا وإن كنا نشاط الباحثة ولا ننزعها في ما

بين الخطابي وإسبانيا، وبشكل مسهب إلا أنه موثق (ص ٥٥-٨٠).

وإذا كنا - كباحثين - مدينين للباحثة بكثير من التقدير العلمي، لإماتتها اللثام عن وثائق ذات أهمية بالغة، فإننا نتحفظ عن صفة «التعاون» التي أوردتها، وعن أن هذا «التعاون» هدفه البحث عن جلب «التقدم» إلى الريف !!. ونسجل أن هذا الحكم يحتاج إلى كثير من الدراسة والتمحص، خصوصاً أننا أمام وثائق أجنبية (إسبانية في أغلبها) وإن تكن مهمة. وللتدليل على ذلك، وفي ظل ما أسمته الباحثة «التعاون»، أوردت رسالة موجهة من الخطابي الابن إلى الخطابي الأب بعد مقتل المقاوم الشريف أمزيان فيها: «وصلنا... لمرسي مليلية، وعندنزو لنا سمعنا أن مزيان قتل... ولم تكن الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم حتى وصل القطار الحديدي حاملاً جثة ذلك المرحوم المأسوف عليه،... وعند أول نظرة عرفته وطفت به وعلامات الشجاعة والحماس تلوح على وجهه، رحمة الله رحمة واسعة» (ص ٨٠-٨١). إن قراءة متأنية وعميقة لهذه الرسالة (وغيرها كثير)، وللعبارات المصح بها والمسكوت عنها فيها، تجعلنا نقنع بأن علاقة الخطابي بإسبانيا لا يمكن حصرها فقط في خانة «التعاون من أجل التقدم» كما تدعى الباحثة، بل كان وراء هذه العلاقة أسباب أخرى، ستتشكل موضوع أبحاث مستقبلية.

يحتوي الفصل الثاني (الجهاد والمقاومة) على ثلاثة عناصر: الأول (الجهاد كطريقة تقليدية لمقاومة الاحتلال)، وقد برعت ماريا من خلاله في التأصيل لمفهوم «الجهاد»، ساعية إلى رصد ختلاف العلاقة التي ربطت بين «دار الحرب» و«دار الإسلام»، خصوصاً في المنطقة الريفية؛ فيما فضلت - الباحثة - الربط بين العنصر الثاني (المجتمع القبلي الريفي: الخاصة وال العامة) والثالث (أصحاب معاشات أجذير وصراعاتهم الداخلية من أجل النفوذ والسلطة)، لتبني ورصد مكونات

الأجنبية. في خضم هذه الضغط، وأمام تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف، كباقي البلاد الغربية، تذكّرنا ماريا ببروز ثورة الجيلالي الزرهوني، المعروف بـ«بوجمارة» في الريف الشرقي (١٩٠٣-١٩٠٨) (ص ٥٨)، وبالتالي فهي (الثورة) تتقاسم الجغرافيا مع قبيلة الخطابي الذي لم يتوان في الوقوف سلباً في وجهها، ولا سيما أن بوجمارة مارس الكثير من التعسف ضد سكان الريف، وهو ما لم يستسغه هؤلاء، بحسب زعمها. لكن هذا الربط المتميز للأحداث التي عرفتها هذه الفترة، وكذلك الكشف عن جوانب مهمة ومثيرة من تاريخ بوجمارة، لم يرق الباحثة من إصدار أحكام غير دقيقة في حق هذا الشائر، والذي وإن كانت ثورته بُنيت على شعار «أن السلطان استسلم للأجانب»، وبالتالي وجبت عدم طاعته؛ فإن بوجمارة نفسه لم يتوان في التعاون مع هذه الدول، ومنحها امتيازات عدّة^(٢). ومن ذلك قوله «... درس (بوجمارة) بفاس، بمدرسة القرويين... لقد كان إذن شخصية مثقفة، وبالتالي لم يجد صعوبة في السلك المخزني، ...، ولأسباب مبهمة سُجن لمدة محددة، ثم غادر البلاد لاحقاً في اتجاه الجزائر حيث سيتعلم على يد سيدي عبد القادر بن عبد شيخ الطريقة الدرقاوية، كيفية ممارسة السحر بزاوية مستغانم» (ص ٥٨).

إن هذا الادعاء تفنده القراءة المتأنية والعميقة لتاريخ هذا الشائر، وكذلك للطريقة الدرقاوية التي تُعتبر بحق مدرسة تربوية وجهاوية ومقاومة ضد المستعمر^(٣).

أما العنصر الثالث (التعاون مع إسبانيا كوسيلة للاستفادة من «التقدم» الأوروبي)، والذي يعتبر بحق، قضية خلاف واختلاف بين المتخصصين وغيرهم، سواء في الماضي أو الحاضر، وأكيد في المستقبل، فإن ماريا، واستناداً إلى مجموعة من الوثائق التي باشرتها، استطاعت، وبكثير من الجرأة العلمية - وإن كان قد سبقها جرمان عياش إلى الفعل / الحكم نفسه في دراسته السالفة الذكر^(٤) - التطرق إلى مختلف العلاقة التي ربطت

التعرف عليهم بشكل أفضل والنجاح في محاربتهم لاحقاً» (ص ١٤٥).

أما الفصل الرابع (الواجهة ضد إسبانيا)، فله من الأهمية الكثير، لضممه قضيتي لا ترالان تشغلان الرأي العام المغربي والرأي العام الإسباني إلى يومنا هذا، الأولى قضية مجازر الناظور وسلوان وأغروي، في ما يُعرف بـ«معركة أنوال» أو ما نعتته ماريا بـ«كارثة أنوال». وللإشارة، فإنها أكدت حدوث المجازر وجمعت عدداً كبيراً من الحجج والبراهين لبرئته محمد بن عبد الكريم منها وإلصاقها بالقبائل الشرقية (ص ٢١٣). وهذا ننبه الباحثة إلى أن هذا الحكم يحتاج إلى الكثير من الوثائق المختلفة والمتعددة المصدر، ولا يكفي الاقصار على الوثيقة الإسبانية لإصدار أحكام كهذه! بل إننا نعلم أن الريف كله، شرقه وغربه، كان آنذاك تابعاً للخطابي؛ وحتى لو حصلت هذه الواقعة، فإننا ملزمون باستحضار العامل الاستعماري بكل همجيته ورعونته.

أما القضية الثانية التي تفوق سبقتها أهمية وإثارة، بل إن المجتمع المدني المغربي جعلها ضمن أولوياته ومطالبه في وقتنا الحالي، فهي «الحرب القدرة: استعمال الغازات السامة» (ص ٢٣٩)؛ وقد أكدت ماريا استعمال هذا السلاح- المحظور دولياً- في حق الريف والريفين، مستعرضة جميع أشكال العنف الهمجي والتجاوزات البشعة وغير الإنسانية التي ارتكبها السلطات الإسبانية. ولم تكتف الباحثة بالوثائق الإسبانية، بل استحضرت كذلك وثائق مهمة من الأرشيف الفرنسي (ص ٢٤٨).

يأتي الفصل الخامس (امتداد النزاع إلى منطقة الحماية الفرنسية) ليوضح قوة المقاومة الريفية التي استدعت تحالف قوتين استعماريتين (فرنسا وإسبانيا) بغية القضاء عليها. وقسمت الباحثة الفصل هذا إلى ثلاثة فروع، رصدت من خلال

المجتمع الريفي، سواء على المستوى القبائي أو العائلي، أو العائلي، من دون إغفال الإشارة إلى الامتيازات التي كانت تحصل عليها عائلتان ريفيتان فقط، إحداهما عائلة الخطابي (ص ١٠٨). وقد فضلت الباحثة، وبشكل فجائي وسلس، ختم هذا الفصل بالتمهيد للمرحلة القادمة من علاقة الخطابي في إسبانيا، والتي سيكون طابعها الشك والريبة والتوتر والصراع (ص ١١٨-١٢١). ***

في الفصل الثالث (عواقب وانعكاسات الحرب العالمية الأولى على الريف)، عملت ماريا بدقة عالية على تحديد السياقات العالمية التي واكبت بداية مرحلة التشنج والتوتر في علاقة الخطابي بإسبانيا تأثيراً وتأثيراً. ففي العنصر الأول - من هذا الفصل - (ألمانيا وتركيا ضد فرنسا)، أقرت الباحثة بدور ألمانيا في التحرير على إسبانيا وكذا فرنسا (ص ١٣٤-١٣٤)، إلا أنها لم تفضل في ذلك، ولم تشف غليل القارئ بتفاصيل هذا الدعم الألماني للريف المناهض للاستعمار، بل اكتفت بزعمها القائل إن دخول تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى جعل الريفين يساندون ألمانيا حجاً بتركيا وانتصاراً للعامل الديني (الإسلام) (ص ١٤٢). أما العنصر الثاني (أول بيان لعبد الكريم مناهض للاستعمار)، فقد اعتبرته الباحثة الطلاق الذي لا رجعة فيه بين الخطابي والسلطات الإسبانية، والذي كان من نتائجه ما أوردته في العنصر الثالث الموسوم بـ«أطوار محاكمة وحبس محمد بن عبد الكريم».

تجدر الإشارة إلى أن الباحثة أوردت في سياق هذا الفصل وثيقة مهمة ومثيرة للغایة، إذ إنها تعصف بكل ادعاء يقر بـ«التعاون السليم» بين الخطابي وإسبانيا. تقول ماريا: «... وحسب برقية بتاريخ ١ يوليوز^(٥) ١٩١٥، تؤكد (معلومات موثوقة بها) بأن الفقيه عبد الكريم كان يتضرر رجوع ابنه سي محمد، قاضي مليلية ليعمل بشكل علني ضد إسبانيا ... ويقول بأن استمرار نجله في مليلية (كان بهدف

لذا يمكن اعتبار هذا الفصل بمثابة استراحة للقارئ.

ضم الفصل الثامن (من القبيلة إلى الدولة والأمة) ثلاثة عناصر: أولها «عبد الكريم صانع الوحدة القبلية»؛ ثانيها «عبد الكريم والسلطان»؛ ثالثها «الدولة الريفية وإصلاحات عبد الكريم». ويُعتبر العنصر الثاني ذا أهمية قصوى، لأن موضوع «طاعة» أو «خضوع» الخطابي للسلطان، أو «تمرد» على سلطنته، أسأل حبر أقلام كثيرة، وما زالت المسألة إلى الآن تشكل موضوع جدال بين الذين يعتبرون المقاومة الريفية موجّهة ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي لا غير، والذين يدافعون في المقابل عن فكرة أن صرخ الخطابي كان ضد السلطان أيضًا (ص ٤٣٦).

لا يختلف العنصران الثاني والثالث عن الأول في كونه محطة نقاش بين الباحثين والمهتمين إلى يومنا هذا، بشأن موضوع «الجمهورية الريفية» أو «الدولة الريفية»، ومدى علاقتها بالسلطان المغربي وأهدافها. وهنا نسجل ميل طبعة الباحثين والدارسين المغاربة إلى تفادي استعمال مصطلح «الجمهورية الريفية»، وإذا ذكر، فيشكل محتشم ويوضع بين مزدوجتين. وهم يقررون بأن الخطابي إنما عمل على «إقامة مؤسسات وأجهزة كفيلة بملء الفراغ الذي أحدهه إنييار سلطة المخزن المركزية من جهة؛ وضعف السلطة الاستعمارية نتيجة هزائمها العسكرية»^(٦).

اهتم الفصل التاسع (النزاع الريفي في السياق الدولي) برصد أغلب سمات التأثير والتأثير بين المقاومة الريفية من جهة، وفرنسا وإنكلترا والعالمين العربي والإسلامي من جهة ثانية.

أخيرًا، وفي غياب الخاتمة، أنهت ماريا مؤلفها القائم بفصل عاشر عنونته بـ«عبد الكريم: مرحلة المنفى». وتعتبر هذه الفترة من الفترات التي يكتنفها الكثير من الغموض. وقسمت ماريا

الأول (عبد الكريم وفرنسا) طبيعة العلاقات التي ربطت الجانبيين وكانت تتسم بالمراؤحة بين المهادنة والصراع بحسب الظرفية ومصلحة كل جانب. وتشير ماريا إلى أن عبد الكريم كان يفرق بين إسبانيا وفرنسا، ذلك أنه اعتبر هذه الأخيرة أشد عداوة للمغرب، وأنها دولة مدمرة... (ص ٢٦٥). وهنا نتساءل، مع الباحثة، عن الأسباب التي جعلت الخطابي يستسلم لفرنسا في نهاية مقاومته، ولم يفعل ذلك تجاه إسبانيا؟ لتصل في العنصر الثاني (التعاون الفرنسي الإسباني بهدف محاربة عبد الكريم) إلى استعراض جميع أوجه التعاون بين القوتين الاستعماريتين للقضاء على الخطابي، لشعورهما بالخطر الذي يشكله عليهم.

انتقلت الباحثة إلى الفصل السادس (بين الحرب والسلم) لإبراز المرحلة الأخيرة من المقاومة الريفية (ضمن العنصر الأول) التي عنونتها بـ«من بدء مفاوضات السلام إلى تاريخ استسلام عبد الكريم»؛ وإن كان بعض الباحثين لا يجدون هذا النعت (الاستسلام). أما العنصر الثاني، فقد كشفت ماريا من خلاله عن فئات لطالما سكت عنها المؤرخون المهتمون بالفترة، وهي «الفارون من الخدمة العسكرية وأسرى الحرب»، وكذا «الوسطاء والمغامرون والتجار المهرّبون». ونحن إن كنا مدينين لهذا المؤلف بمزايا عدّة، فإن قضايا هؤلاء والطرق إلى أحواهم وأدوارهم، يأتيان في طبعة هذا العمل الجاد.

فضّلت الكاتبة في الفصل السابع (عبد الكريم وحاشيته) الرجوع إلى الحديث عن شخصية الخطابي (عبد الكريم، الإنسان)، وكذا وسطه العائلي (الشقيق احمد والعم عبد السلام)، و(صهرا عبد الكريم: محمد أزرقان ومحمد بوجيبار)، بكثير من التدقيق والإسهاب؛ وكأنها بذلك تريدنا أن نغوص في الجانب الإنساني لهذه الشخصية بعيدًا عن صراعه مع الاستعمار.

القارئ غير المتخصص في حيرة من أمره، وربما مرد ذلك إلى سهولة نطق عبد الكري姆 بدل محمد ابن عبد الكريم، أو إلى حب للاختصار، أو اعتبار اسم عبد الكريم اسمًا عائليًا.

• إيراد مجموعة من الوثائق التي تصل إلى حد التناقض والتضاد، في حين كان على الباحثة مقابلتها ووضعها في سياقها العام والخاص والخروج باستنتاجات وحقائق.

• الاعتماد الكلي على الوثائق الأوروبية، كما فعل جرمان عياش في دراسته المثار إليها سلفًا، الأمر الذي يجعلنا، كباحثين، نتندد الكثير من الحيطة والحذر العلميين.

كون العمل هو الأضخم من حيث الشكل (عدد الصفحات)، والنوع (توظيف الوثائق، والكشف عن جوانب مهمة من تاريخ المقاومة الريفية).

الهوامش

(١) جرمان عياش، *أصول حرب الريف*، ترجمة محمد الأمين البازار وعبد العزيز التمسماني خلوق (الرباط؛ باريس: [د.ن.]. ١٩٨١).

(٢) عمر أنا [وآخرون]، *تاريخ المغرب: تجذير وتركيب*، إشراف وتقديم محمد مشرف القبلي (الرباط: المعهد الملكي للبحث في التاريخ المغرب، ٢٠١١)، ص ٥٠٤-٥٠٣.

(٣) لمزيد من التفصيل، انظر: الحاج ساسيي الفيلالي، *الطريقة الدرقاوية الشاذلية في القرن ١٣ هـ*، م: أحمد البدوي زويتن و محمد العربي الحسني المدغري، من تاريخ التصوف المغربي (مكنا: مطبعة ورقة سجل ماسة، ٢٠١١)، و عبد المجيد الصغير، من تاريخ التصوف المغربي: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين ١٩-١٨ م: أحمد ابن عجيبة و محمد الحراق، ط ٢ (الدار البيضاء: دار الأفاق الجديدة، ١٩٩٤).

(٤) عياش، ص ١٥٧-١٩٣.

(٥) برقة من القائد العسكري للجزيرة إلى القائد العام لممليلية (الأرشيف العسكري العام في مدريد (AGMM)، وثائق عبد الكريم، الملف ٢، المحفوظة ٥، الصندوق ١٥٣١).

(٦) أنا [وآخرون]، ص ٥٣٥-٥٣٦.

(٧) محمد زنير، *صفحات من الوطنية المغربية: من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية* (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٩٠).

(٨) مقال: «بطل الريف يحذر المتخاذلين ، ويدعو الشعب لمنابعة النصال»، *كافح المغرب العربي*، ١/١٧، ١٩٥٦. كان يصدرها أنصار جيش التحرير في المغرب العربي في دمشق.

الفصل إلى ثلاثة عناصر: أولها: «النفي إلى جزيرة لارينيون، ١٩٢٥-١٩٤٧»؛ ثانية: «اللجوء السياسي في القاهرة، ١٩٤٧-١٩٦٣»؛ ثالثها: «عبد الكريم ولجنة تحرير المغرب العربي».

يجب أن ننوه هنا إلى أن وجود الخطابي في القاهرة جعله ينسج علاقات متشابكة مع الحركات التحريرية العالمية. كما أن خلافاً واحتلافاً دبّا بينه وبين القادة السياسيين المغاربة (علال الفاسي، وبورقيبة، ...) في شأن مسألة التحرير، وهم يعودان في الأساس إلى اختلاف الاستراتيجيات؛ فالخطابي كان يؤمن بتحرير بلدان المغرب العربي كلها دفعة واحدة عبر تنسيق مسلح ومقاومات سياسية حين يحمل موعدها. أما القادة السياسيون، فإن قناعتهم أثبتت على عدم جدوى حمل السلاح، وعلى أن السبيل الوحيد هو المقاومات السياسية. ويرجع محمد زنير هذا الاختلاف في أثناء حديثه عن الحركة الوطنية إلى الاختلاف في الأجيال والظروف (٧). ولم يتوان الخطابي في انتقاد الأوضاع السائدة في المغرب بعد الاستقلال، واعتبر «ايكس لييان» (آب/أغسطس - أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥) «خيانة للشعب المغربي» (٨).

في الختام، نسجل أن هذا المؤلف القيم أماط اللثام عن مجموعة من القضايا التاريخية الخاصة بالسياق العام والسياق الخاص للثورة الريفية بقيادة الخطابي، إلا أن هذا لا يمنعنا من تسجيل بعض الملاحظات (إضافة إلى ما ذكر سلفًا في موضعه):

- اعتبار هذا المؤلف امتدادًا لمؤلف جرمان عياش، الموسوم بـ *أصول حرب الريف*؛ ذلك أن نقط التقاطع بين المؤلفين كثيرة جدًا، وربما يرجع ذلك إلى اعتقادهما النوع نفسه من الوثائق (الأرشيفات الإسبانية على الخصوص).
- إن الباحثة - كباقي الإسبانيين - تخلط بين محمد ابن عبد الكريم وأبيه عبد الكريم، وهو ما يجعل